مواطنون يتساءلون عن جدوى الاستثمارات الخارجية بدلا من استثمارها في الداخل

استحوذ صندوق الاستثمارات العامة السعودي على حصص بقيمة نحو ثمانية مليارات دولار في شركات عالمية ضخمة، من بوينغ إلى فيسبوك، في فورة إنفاق تتزامن مع إجراءات تقشف صارمة داخل البلاد.

وبتأثير من صدمة انخفاض أسعار النفط بالإضافة إلى أزمة فيروس كورونا المستجد، قرّرت حكومة ال سعود رفع نسبة ضريبة القيمة المضافة من 5 إلى 15 في المئة وإيقاف بدل غلاء المعيشة، وذلك في إطار مسعى تخفيف عجز الميزانية.

وتخالف هذه الإجراءات الصارمة عرفا اجتماعيا معتمدا منذ عقود كان ينعم المواطنون بموجبه بإعانات وإعفاءات من الضرائب ورخاء، تقدمها الدولة مستخدمة عائداتها الكبيرة من الثروة النفطية.

وبينما تواجه البلاد أسوأ أزمة اقتصادية منذ عقود، يثير دفع المليارات للاستحواذ على أصول خارجية تساؤلات.

قام الصندوق في الربع الأول من 2020 بالاستحواذ على حصص في شركات متعددة بقيمة 7,7 مليار دولار من بينها بوينغ ووالت ديزني وستاربكس وماريوت وسيتي غروب.

ويبرز صندوق الاستثمارات العامة كواحد من أبرز مقتنصي الفرص في العالم، مع إنفاق المليارات لشراء حصص في شركات كبرى أمريكية وأوروبية.

وقال مدير الصندوق ياسر الرميان في نيسان/ أبريل الماضي "أنت لا تريد أن تضيع أزمة"، مشيرا الى أن الصندوق يقوم باقتناص فرص استثمارية بسبب الركود الناجم عن أزمة فيروس كورونا المستجد.

وقام الصندوق في الربع الأول من عام 2020 بالاستحواذ على حصص في شركات متعددة بقيمة 7,7 مليار دولار من بينها بوينغ ووالت ديزني وستاربكس وماريوت وسيتي غروب.

وقام أيضا بشراء حصص في شركات طاقة عملاقة مثل رويال داتش شل وتوتال، في خطوة تتناقض مع خطة تنويع الاقتصاد المرتهن للنفط. واشترى أيضا حصصا في فيسبوك.

ويعد الصندوق السعودي أيضا الطرف الأبرز في صفقة الاستحواذ على نادي نيوكاسل يونايتد الإنكليزي لكرة القدم، والتي تقدّر قيمتها بنحو 300 مليون جنيه استرليني (372 مليون دولار). بينما تبدو الصفقة في خطر بسبب اتهامات موجهة لسلطات ال سعود بالوقوف خلف قناة "بي آوت كيو" التي قرصنت بث العديد من البطولات الرياضية.

بين الإنفاق والتقشف:

وترى كارين يونغ من معهد "أمريكان إنتربرايز" إن "الشركات سعيدة برؤية الطلب على أسهمها وارتفاع أسعار قيمة الأسهم".

ولكن "الأهم التفكير بكيفية رؤية المواطنين السعوديين لإنفاق سلة مدخراتهم الوطنية الجماعية في أسواق الأسهم العالمية في مرحلة عنوانها أزمة اقتصادية وطنية".

ويتساءل أصحاب متاجر في الرياض همساً عن سبب عدم استخدام هذه الاستثمارات الضخمة لدعم الأعمال الصغيرة والمتوسطة التي تعاني بسبب جائحة كوفيد-19.

ويقول موظف حكومي سعودي يعمل في وظيفة جزئية ثانية في تطبيق لاستئجار سيارات الأجرة: "نادي كرة قدم. ترفيه ومشاريع ضخمة. تبديد المال على كل هذا أمر غير ضروري في وقت تقشف حاد".

يتساءل أصحاب متاجر في الرياض همساً عن سبب عدم استخدام هذه الاستثمارات الضخمة لدعم الأعمال الصغيرة والمتوسطة التي تعاني بسبب جائحة كوفيد-19.
ويستبعد أن تطمئن هذه الاستثمارات الشباب السعودي الذين يتخوفون من إمكانية عدم حصولهم على عمل مع نسبة بطالة عالية بين الشباب.

وكتب خالد السليمان في مقال في صحيفة "عكاظ" "يشعر المواطن بالقلق من أن الضغط على مستوى معيشته سيكون أطول أمد من فترة الأزمة الراهنة"، متوقعا أن يكون تأثير زيادة الضريبة المضافة "على القدرة الشرائية في المجتمع" كبيرا.

وشهدت قيمة احتياطي السعودية بالعملات الأجنبية التي يديرها المصرف المركزي هبوطا في آذار/ مارس ونيسان/ أبريل مع إعلان الحكومة تحويل 40 مليار دولار إلى صندوق الاستثمارات.

ويتوقع محللون أن يتم استنفاد الاحتياطات التي هبطت لتصبح نحو 450 مليار دولار في شهر نيسان/ أبريل الماضي، في تراجع قدره 50 مليار دولار عن العام الماضي، لتمويل العجز المتزايد في الميزانية.

رهان كبير:

وقام محمد بن سلمان بتحويل صندوق الاستثمارات إلى عجلة استثمارات بارزة لتطوير مشاريع ضخمة بهدف تنويع الاقتصاد.

ووصف صندوق الاستثمارات السعودي نفسه في بيان بأنه "مستثمر صبور مع أفق طويل الأمد".

ويرى الخبير علي الشهابي أن "صندوق الاستثمارات يقوم برهانات كبرى على أسهم قليلة".

وبحسب الشهابي، فإنه مع مرور الوقت، سيتضح إن كانت هذه الاستثمارات في محلها.

ويشير الشهابي إلى أن بعض هذه الاستثمارات "تكتية" في أصول بأقل من قيمتها، بما في ذلك شركة خط

الرحلات البحرية "كرنفال"، وتتماشى مع أهداف السعودية بتطوير قطاعي السياحة والترفيه من الصفر.

وواجه الصندوق، بحسب تقارير، صعوبات في السابق لجذب شركة رحلات بحرية إلى البحر الأحمر حيث تسعى السلطات إلى تطوير مشروع سياحي ضخم بالإضافة إلى مشروع منطقة "نيوم" بقيمة 500 مليار دولار.

ويستبعد الباحث في معهد الخليج العربي في واشنطن روبرت موغيلنيكي أن يسفر العديد من هذه الاستثمارات "عن عائدات كبيرة على المدى القصير".

وأثار الاستثمار في فيسبوك مخاوف متعلقة بالخصوصية لدى منظمات غير حكومية أمريكية بعد اتهام موظفين في "تويتر" العام الماضي بالتجسس لصالح ال سعود.

وقال مدير في مركز السياسة الدولية في واشنطن بن فريمان: "أنا قلق بشكل خاص من شراء الأسهم الكثيرة في فيسبوك نظرا لأنه من المعروف أنه كان لدى السعوديين جواسيس في تويتر للتجسس على المعارضين لسلطات ال سعود".

وتساءل: "هل ستقوم الشركة بإزالة حملة معلومات مضللة يديرها أحد مالكي الأسهم؟".

ولم ترد شركة فيسبوك على طلب التعليق.